

الفصل الثالث

الخيارات والتوقعات

في الواقع فإن التحليل السياسي ليس فيه آمال وإنما فيه خيارات وتوقعات، لأن السياسة الشرعية لا تتذرع بالأمل وإنما تتذرع بالحكمة والعزيمة والإرادة ودروس التاريخ، اللهم إلا إذا كنا نعتبر الآمال هي الأهداف، ومن هذا المنطلق فإن الخيارات المتاحة للحركة الإسلامية المصرية الآن ومستقبلياً هي نفسها السيناريوهات المتوقعة وهي لا تخرج عن خيارين هما طرفان وبينهما وسط على النحو التالي (إن شاء الله):

الخيار الأول (وهو نفسه السيناريو الأول أيضا كما سبق وقلنا)

تطوير الحركة نفسها

وذلك بأن يقتنع قادة الحركة الإسلامية بجوانب القصور التي تكتنفها ويسعون للإصلاح عبر تطوير الأداء السياسي والفكر الفقهي والفكر السياسي والدعوة في أبعادها السياسية والإعلام الإسلامي في أبعاده السياسية والتربية الإسلامية في أبعادها السياسية وهكذا (وقد ذكرنا أبرز الخطوط العامة المطلوبة لهذا الإصلاح في الصفحات السابقة)، وحينئذ ستحقق الحركة الإسلامية إنجازات غير مسبوقة وستؤثر في الواقع بقدر لا يخطر ببال أحد من أعدائها أو أصدقائها على حد سواء.

الخيار الثاني (وهو نفسه السيناريو الثاني أيضا كما سبق وقلنا)

استمرار الحال على ما هو عليه

وذلك بأن تستمر الحركة بنفس مستواها الحالي بلا أي تغيير، ولن يكون هناك خطر من استئصالها إن هي ظلت على ضعفها وتدهورها السياسي الحالي (لا قدر الله) رغم آمال ومساعي القوى المناوئة لها عبر مكر الليل والنهار التي تزول منه الجبال، ذلك لأن الحركة الإسلامية المصرية أصبحت بفضل الله عصية على الاستئصال فهي حتى لو واجهت ضغطا قمعيا قويا فإنه سيعجز عن استئصالها وسيدفعها لمزيد من التحسين والتطوير لأدائها السياسي كنوع من المحاولة لدفع القمع والاستجابة لتحدي الاستئصال.

وأما إن واكبت انفراجة سياسية وهي بهذا الحال فهذا سيسهل عليها تطوير ذاتها.

الخيار الثالث (وهو نفسه السيناريو الثالث أيضا كما سبق وقلنا)

هو وسط بين الخيارين الأول والثاني

وهو قائم على فكرة أن الحركة الإسلامية قد لا تنجح في السنين العشر المقبلة في تبني كل خطط الإصلاح اللازمة لتطبيق الخيار الأول، كما انها لن تقف مكتوفة الأيدي تراوح مكانها دون تطوير كما الحال في السيناريو الثاني، بل ستنجح في إجراء تطوير جزئي سيحسن من نفوذها ومكاناتها السياسية، لكنه لن يمكنها من تحقيق النجاح المطلق الذي من الممكن أن يحققه الخيار الأول.

وفي النهاية لو أردنا أن نرتب هذه السيناريوهات على أساس أكثرها ترجيحا من حيث مدى إمكانية وقوعه، فإن السيناريو الثالث يأتي في المقدمة، يليه الأول، يليه الثاني، والله أعلم.